فجعل النّبيُّ ﷺ يقول له : « جزاك الله خيراً .» وأثني عليه .»[1]

الحزين الكِناني

يَنسب ابنُ خَلّكان إلى الشّاعر الأمويّ المشهور ، الفَرَزْدَق ، قصيدةً ميميّة في مدح علي زَيْن العابدين بن الحُسَين بن عليّ ، قال في تقديمه لها : « إنها مَكْرُمة يُرْجى له بها الجَنّة » ، ويقول في مناسبتها : « إن هشام بن عبد الملك لما حَجّ في أيام أبيه ، طاف وجَهِدَ أن يصل إلى الحجر الأسود لِيَسْتَلِمَه ، فلم يستطع لكثرة الزّحام ، فنُصِبَ له منبرٌ وجلس عليه ينظر إلى النّاس ، فبينا هو كذلك إذ أقبل زينُ العابدين عليٌّ بن الحسين ، فطاف بالبيت . فلما انتهى إلى الحجر تَنَحّى له النّاس حتى استَلَم ، فقال رجلٌ من أهل الشّام من أصحاب هشام : « من هذا الذي هابه النّاس هذه الهيبةَ ؟» فقال هشام : « لا أعرفه .» وكان الفرزدق حاضراً فقال : « أنا أعرفه .» ثم أنشد :

هَذَا الّذي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ والبَيْتُ يَعْرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

إلى آخر القصيدة .»[2]

والقصيدةُ من أروع شعر المديح ، والشّاعر يُشيد فيها بالإمام علي زين العابدين وبنسبه المنتمي إلى الشّجرة النّبويّة المباركة ، ونقرأ فيها هذه الأبياتَ بعد المطلع :

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبادِ اللّه كُلّهِمُ هذا التّقِيُّ النّقِيُّ الطّاهِرُ العَلَمُ
إذا رَأَتْهُ قريشٌ قالَ قائِلُها : إلى مَكارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الكَرَمُ
يَنْمِي إلى ذِرْوَةِ العِزِّ الّتي قَصُرَتْ عن نَيْلِها عَرَبُ الإسْلام والعَجَمُ
يكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانُ راحَتِهِ رُكْنَ الحَطِيم إذا ما جاءَ يَسْتَلِمُ
في كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ في عِرْنِينِهِ شَمَمُ

(١) الأغاني لأبي الفرج ، ج ١٧ ، ص ٢٦-٢٧ . (٢) وَفَيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٩٥-٩٦ .